التطور التاريخي وتحليل التركيب الداخلي لمدينتي رام الله والبيرة: دراسة في جغرافية المدن

حسين الريماوي*

ملخص: تعالج الدراسة التطور التاريخي والتركيب الداخلي للمدينتين التوأمين: رام الله والبيرة، الواقعتين إلى الشمال من مدينة بيت المقدس على بعد خمسة عشر كيلومتراً. لقد تحولت رام الله والبيرة خلال الخمسين سنة الماضية من قريتين صغيرتين متجاورتين إلى مدينة واحدة ملتئمة. وخلال فترات نموها المختلفة تعرضت المدينة لأنظمة حكم مختلفة، كالحكم العثماني، والانتداب الإنجليزي، والحكم الأردني، والاحتلال الإسرائيلي، ومن ثم السلطة الوطنية الفلسطينية. وقد كان لكل نظام حكم أثره على الامتداد المكاني للمدينة سواء بالتوسع أو بالخناق. وقد استخدمت تقنية التحليل العاملي لدراسة التركيب الداخلي للمدينة، وذلك بتوظيف متغيرات تتعلق بمراحل التعليم وأنواع المهن على مستويات مناطق العد الإحصائي. وقام الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني بتوفير بيانات المتغيرات الداخلة في الدراسة. أبرز التحليل العاملي أربعة عوامل هي: 1– تعليم متدنٍّ ومهن دنيا، 2– تعليم عالٍ ومهن عليا، 3–عمال فنيون وكتبة، 4– عمال مهرة وزراعيون. إضافة إلى ذلك استخدمت تشبعات مناطق العد الإحصائي على العوامل المستخرجة، ومن ثم وزعت تلك التشبعات على الخرائط الخاصة بكل عامل من أجل تحليل امتداد التركيب المكاني للمدينة. اتضح من هذه الدراسة أن التركيب الداخلي لمدينتي رام الله والبيرة لا يتطابق مع أي من النظريات التقليدية لتركيب المدن الغربية، وهذا يتطلب إجراء مزيد من الدراسات حول التركيب الداخلي للمدن العربية بهدف الوصول إلى نظرية عامة تفسر تركيبها. كما أظهرت نتائج التحليل العاملي أن مناطق العد الإحصائي لمركز المدينتين أشبعت – بشكل عام – على العوامل الأربعة مما يؤكد أهمية

* أستاذ مشارك، دائرة الجغرافيا، جامعة بيرزيت، فلسطين.

هذا المركز، كما هو الحال في سائر المدن العربية. كما تبين أن أطراف المدينة بدأت تتحول إلى ما يشبه الضواحي الجديدة يسكنها ذوو الكفاءات والميسورون مادياً. ومما يجدر ذكره أن الاستيطان الإسرائيلي حاصر المدينة، وحد من اتجاهات نموها؛ مما أدى إلى تشويه شكلها الطبيعي. كذلك يتضح أن المدينتين بحاجة إلى مخطط هيكلي جديد يبرز احتمالات نموهما ومسوغاته خلال ربع القرن القادم.

المصطلحات الأساسية: التركيب الداخلي، التحليل العاملي، التطور التاريخي، التركيب السكاني، مناطق العد، الاستيطان الإسرائيلي، مستويات التعليم، أنواع المهن.

مقدمة:

تتناول الدراسة التركيب الداخلي لمدينتي رام الله والبيرة المجاورتين لمدينة بيت المقدس (خريطة 1). لقد تحولت رام الله والبيرة خلال الخمسين سنة الماضية من قريتين صغيرتين إلى مدينة واحدة اتخذت منها السلطة الوطنية الفلسطينية مركزاً مؤقتاً لها منذ عام 1994 لحين الانتقال إلى القدس بعد حل الصراع العربي الإسرائيلي. إضافة إلى ذلك أصبحت رام الله والبيرة مركزاً يستقطب رؤوس الأموال والكفاءات العلمية والخبرات بمختلف أنواعها من داخل فلسطين وخارجها. وغدا هذا المركز يستقبل مهاجرين من الريف، ومن مناطق عديدة في الضفة الغربية وقطاع غزة، كما استقبل آلافاً من الفلسطينيين الذين عادوا من الشتات للعمل كوادر في الدوائر المختلفة للسلطة الوطنية الفلسطينية. كل ذلك أدى إلى نشاط ملحوظ في مختلف المجالات الاقتصادية والعمرانية؛ مما يستدعي عمل دراسات للتركيب الداخلي لهاتين المدينتين. وقد يساعد ذلك في إعداد مخطط هيكلي للمدينتين آخذاً في الاعتبار الكيفية التي ينتظم بها الناس في المدينة وأثر انضمام التجمعات السكانية الريفية إلى المدينتين. سوف يكتشف التركيب الداخلي للمدينتين من خلال عدة متغيرات تشمل المستويات التعليمية والمهنية للسكان.

وتحاول هذه الدراسة إبراز أثر الاستيطان الصهيوني الذي يحيط بالمدينتين من ثلاث جهات على التوجه الجغرافي لامتدادهما، خاصة أنهما شهدتا استيطاناً مبكراً؛ أي بعد احتلالهما عام 1967.

منطقة الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة على مدينتي رام الله والبيرة. تتكون مدينة رام الله من 34 منطقة عد (Census Tract). أما مدينة البيرة فتتكون من 50 منطقة (خريطة 2).

منهجية الدراسة:

لقد رجع إلى الدراسات السابقة من أجل تتبع التطور التاريخي للمدينتين وانعكاس ذلك على المكان. أما البيانات الداخلة في الدراسة (انظر الملحق 1 والملحق 2) فقد حصل عليها من الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، وتمثل هذه البيانات جزءاً من البيانات الشاملة للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت، الذي أجراه ذلك الجهاز عام 1997*. ومن حيث تصنيف المتغيرات فقد اعتمد على أحدث التصنيفات العالمية، واستعين بفريق دولي كان مرسلاً من قبل هيئة الأمم المتحدة. أما المتغيرات الداخلة في الدراسة فهي على النحو الآتي:

مستويات التعليم:

1- أمي / ملم.
2- ابتدائي.
3- إعدادي.
4- ثانوي.
5- دبلوم متوسط.
6- بكالوريوس.
7- دبلوم عالٍ فأعلى.

أنواع المهن:

8- مشرعون وموظفو إدارة عليا.

* أنشئ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني عام 1994، بقرار رسمي من الحكومة الفلسطينية، وتتلخص المهمة الرئيسة له في تقديم إحصاءات دقيقة رسمية حول الأوضاع والاتجاهات الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية لخدمة المواطنين الفلسطينيين وخدمة احتياجات الأعمال ومؤسساتها. ويحق لجميع أفراد المجتمع الحصول على الإحصاءات الرسمية التي يقوم الجهاز بجمعها وإعدادها ونشرها بحسب الأنظمة والتعليمات المعمول بها (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2000).

9- متخصصون.

10- فنيون ومتخصصون مساعدون.

11- كتبة.

12- عاملون في خدمات وباعة في محالّ تجارية وأسواق.

13- عمال مهرة في الزراعة.

14- عمال مهرة في حرف وما إليها من مهن.

15- مشغلو آلات ومجمعوها.

16- مهن أولية.

أما من حيث التقنيات الإحصائية والفنية المستخدمة في الدراسة، فقد استخدمت تقنية التحليل العاملي Factor Analysis التي توفرها حزمة برامج التحليل الإحصائي للعلوم الاجتماعية SPSS، وكذلك حزمتا Power Point و Paint Bruch بهدف رسم الخرائط اللازمة للدراسة.

الموقع الجغرافي والتطور التاريخي لمدينتي رام الله والبيرة:

تقع هاتان المدينتان على عدة تلال متجاورة من جبال فلسطين الوسطى، ويبلغ ارتفاعهما نحو 800 متر فوق مستوى سطح البحر. وهما على بعد خمسة عشر كيلومتراً إلى الشمال من مدينة القدس. وتقعان إلى الشرق من البحر المتوسط وعلى بعد خمسة وستين كيلومتراً (يوسف قدورة، 1999). إن هذا يعني أنهما تقعان في منتصف المسافة بين غور نهر الأردن والسهل الساحلي (منظمة التحرير الفلسطينية، 1990). وتقع المدينتان أيضاً ضمن منطقة مناخ البحر الأبيض المتوسط؛ حيث تسقط الأمطار بين شهري تشرين الثاني (نوفمبر) ونيسان (إبريل)، وتراوح كمية الأمطار بين 500 إلى 700 ملم سنوياً. وفي الشتاء تهب عليهما رياح غربية محملة بالأمطار. وتتساقط الثلوج خلال شهري كانون الثاني (يناير) وشباط (فبراير) أحياناً. وفي بعض الأحيان تهب رياح شرقية جافة باردة شتاء وحارة في فصل الربيع تسبب ضرراً للمزروعات؛ ولذلك يطلق عليها الفلسطينيون مسمى "رياح السموم". (يوسف قدورة، 1999).

اكتسبت رام الله أهميتها بحكم قربها من مدينة القدس. وقد استوطنها الكنعانيون، ويوجد فيها كثير من الكهوف المنحوتة في الصخور، تدل على أصلها

العربي اليبوسي (أمين الدجاني، 1993). اعتبرت المدينة مركزاً لتزويد القدس بالمنتجات الزراعية خاصة أن مدينة القدس لا تتمتع بأي ميزة زراعية، ولذلك اعتمدت خلال تاريخها الطويل على ظهيرها من أجل تدبير أمورها الغذائية. فخلال احتلال الفرنجة لبلاد الشام، وخاصة في الفترة بين 1099– 1187م، كانت رام الله مركزاً مهماً لتزويد القدس بالإنتاج الزراعي (إبراهيم نيروز، 2004). وقد بنى الفرنجة فيها برجاً وكنيسة وديراً ومستشفى للرهبان والفرسان ومعصرة لزيت الزيتون. وبعد هزيمتهم على يد صلاح الدين الأيوبي عام 1187 غادر المستوطنون الإفرنج منطقة رام الله والبيرة إلى أوروبا. بعد ذلك تحولت المنطقة إلى خربة إلى أن جاء إليها مجموعة من العرب المسيحيين في القرن السابع عشر (يوسف قدورة، 1999: 14– 16؛ مصطفى الدباغ، 1991: 234– 235). إلا أن إبراهيم نيروز (2004) يفيد أن عائلة الحدادين المسيحية قدمت إلى رام الله في حدود عام 1552م. ولقد ورد في السجل العثماني للواء القدس عام 1562 أنها كانت تدفع ضرائب (محمد صالحية، 2002).

ويضيف (Hutteroth & Abdulfattah, 1977) أن عدد عائلات رام الله – كما ورد في السجلات العثمانية عام 1596 – بلغ ثلاثاً وستين عائلة، منها ثلاث وخمسون عائلة مسيحية، وعشر مسلمة، وثمانية عزاب. ويفيد يوسف قدورة (1999) أن **الموجة الأولى** بدأت بنزوح العرب المسيحيين، الذين كانوا ينتمون لكنيسة الروم الأورثوذكس، إلى رام الله في القرن السابع عشر قادمين من جنوب الأردن بعد أن لاقوا ظلماً من قبيلة بني عمر التي كانت تحكم المنطقة. أما **الموجة الثانية** فقد قدمت بين عام 1825 ونهاية القرن التاسع عشر نتيجة لإهمال العثمانيين لمنطقة شرق الأردن؛ مما شجع الفوضى في تلك المنطقة حيث هاجر مسيحيون عرب من منطقة عجلون، وانتموا إلى كنيسة الكاثوليك. وقبل نهاية القرن التاسع عشر بقليل بدأ أفراد من رام الله بالهجرة إلى العالم الجديد متأثرين بما ينقله الحرفيون القادمون من بيت لحم عن العالم الجديد وخيراته. وبدأ المهاجرون بإرسال تحويلاتهم المالية إلى ذويهم في رام الله مما سبب انتعاشاً اقتصادياً وعمرانياً في المدينة. ومن آثار الازدهار الاقتصادي أيضاً هجرة الميسورين من أهل الريف إلى رام الله بهدف الاستثمار التجاري والحرفي فيها (خليل أبو ريا، بدون تاريخ؛ أمين الدجاني، 1993؛ نبيل الآغا، 1993). وقد حدثت **الموجة الثالثة** من الهجرة إلى رام الله بعد نكبة عام 1948 حين أجبر الفلسطينيون على ترك مدنهم وقراهم الساحلية؛

حيث قدم إلى رام الله نحو تسعة آلاف لاجئ (يوسف قدورة، 1999)؛ مما ترك انعكاساً كبيراً على المشهد المكاني للمدينة. يوضح جدول (1) تطور عدد سكان مدينة رام الله منذ القرن السادس عشر حتى الوقت الحاضر، وتوضح الخريطة (3) أيضاً تطور مدينتي رام الله والبيرة منذ مطلع القرن العشرين حتى الوقت الحاضر. وفي هذه الخريطة يتضح التحول المكاني الأفقي لرام الله والبيرة من قريتين صغيرتين واتجاههما نحو الالتحام ليشكلا مدينة واحدة.

في بداية القرن العشرين رفعت الحكومة العثمانية من شأن رام الله؛ حيث أصبحت قصبة (ناحية)، أي مركزاً للقرى المجاورة لها، وشكلت محكمة وقوة شرطة لتحافظ على الأمن. وفي عام 1910 شكل فيها أول مجلس بلدي حيث أخذ على عاتقه معالجة الأمور الاجتماعية والصحية والأمنية. وخلال الحرب العالمية الأولى حدد المجلس البلدي أسعار المواد الغذائية ووفر المياه للسكان. وفي فترات لاحقة وضع المجلس البلدي مخططاً هيكلياً للبلدة، ووضع كذلك حداً للبناء العشوائي، وأنار الشوارع، وأنشأ حدائق عامة ومدارس (منظمة التحرير الفلسطينية، 1990). كل ذلك أدى إلى استقطاب بعض المهاجرين من الريف المجاور، وقد أدى كل ذلك إلى المزيد من التوسع الأفقي في المدينة.

بعد الحرب العالمية الأولى عين الإنجليز حاكماً إنجليزياً للمدينة. أما التيار الكهربائي فقد وُصل عام 1935، وتلا ذلك بقليل إنشاء محطة للإذاعة*، ومن ثم مطار يقع في الطريق إلى القدس. وبعد عام 1948 خضعت رام الله – كباقي أنحاء الضفة الغربية – للحكم الأردني، وبقيت على هذه الحال حتى عام 1967 حين احتلت إسرائيل الضفة الغربية إضافة لشبه جزيرة سيناء وهضبة الجولان. وبعد الاحتلال مباشرة بدأت سلطات الاحتلال بتشويه المشهد المكاني؛ حيث صودر المطار، وبنيت مستوطنة عطيروت إلى الجنوب من رام الله. ومن الغرب أقيمت مستوطنة أخرى على أراضي قرية بيتونيا المجاورة. وفي عام 1994 أصبحت مدينة رام الله مركزاً للسلطة الوطنية الفلسطينية، وما زال الأمر كذلك حتى الوقت الحاضر. وقد شهدت المدينتان طفرة عمرانية كبيرة منذ قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية، حيث استقطبت كثيراً من رؤوس الأموال. ونظراً لارتفاع أسعار العقارات بشكل لم يكن

* قام الجيش الإسرائيلي بهدم البرج الأعلى من بين ثلاثة أبراج لمحطة الإرسال الإذاعي في أثناء اجتياحه لمدينتي رام الله والبيرة عام 2002.

متوقعاً لجأ كثير من المستثمرين للبناء الرأسي. فظهرت الأبراج في المدينتين بعد أن أطيح بكثير من المباني القديمة، وأنشئت ضواح جديدة فيهما بسبب خروج بعض العائلات من مركزهما التجاري إلى الضواحي طلباً للراحة وللابتعاد عن الإزعاج. كما أن المدينتين شهدتا هجرة داخلية من المدن ومخيمات اللاجئين والريف الفلسطيني، واستقر فيهما كثير من العائلات الفلسطينية العائدة بعد إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية.

جدول (1) – تطور مدينتي رام الله والبيرة من حيث عدد السكان بحسب الديانة

السنوات من 1562 – 2003	عدد سكان البيرة	عدد سكان رام الله	المصدر
1596–1562	45 عائلة مسلمة	53 عائلة مسيحية و10 عائلات مسلمة و8 عزاب	Hutteroth and Abdulfattah, 1977; Shaheen, 1992
1838		850	عزيز شاهين، 1982؛ إبراهيم نيروز، 2004
1870		2000	عزيز شاهين، 1982؛ إبراهيم نيروز، 2004
1905		1553	عزيز شاهين، 1982؛ إبراهيم نيروز، 2004
1912	1000	5000	منظمة التحرير الفلسطينية، 1990
1921		3104	منظمة التحرير الفلسطينية، 1990
1931	2292	4286	مصطفى الدباغ، 1991
1945	2920	5080	منظمة التحرير الفلسطينية، 1990 محمد برهوم ومحمد خروب، 1990
1952	9080	17145	منظمة التحرير الفلسطينية، 1990
1961	14150	14759	منظمة التحرير الفلسطينية، 1990
1967 قبل الاحتلال	16251	16530	منظمة التحرير الفلسطينية، 1990
1985	23500	22000	منظمة التحرير الفلسطينية، 1990
1997	27606	17781	الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 1999
2003	36737	23663	الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 1999

* الجدول من عمل الباحث وجمعه.

أما مدينة البيرة فهي أيضاً كنعانية، واسمها الكنعاني "بئيروت"؛ بمعنى آبار، ومن أسباب بنائها في ذلك المكان خصوبة تربتها، ووفرة مياهها، إضافة إلى توافر عوامل الدفاع والحماية، ويعتقد أن بناءها كان سنة 3500 قبل الميلاد، وتزامن مع بناء مدينة "يبوس"؛ أي بيت المقدس. وتوجد في البيرة بعض الآثار العربية اليبوسية. أما في عهد الرومان فأطلق عليها مسمى بيريا "Berea". وقد ورد في دائرة المعارف الإسلامية أن مسمى البيرة ترجمة للفظ آرامي هو "بيرتا" الذي يعني القلعة أو الحصن. وعندما دخلت فلسطين في الحكم العربي الإسلامي، سكن في البيرة قبائل عربية، وبقوا فيها حتى احتلال الفرنجة لفلسطين. وقد وجد بها قطع نقدية تعود لعهد الأمويين وعهد العباسيين (أمين الدجاني، 1993). وبعد احتلال الفرنجة لفلسطين أقاموا في البيرة قلعة صغيرة وداراً لينزل فيها حجاج بيت المقدس، وبنوا كذلك كنيسة ما زالت بقاياها ظاهرة حتى اليوم. إضافة إلى ذلك كانت البيرة واحدة من إحدى وعشرين قرية اقتطعها الفرنجة لكنيسة القيامة لوفرة إنتاجها الزراعي، واستخدم الأسرى العرب في العمل. وخلال الاحتلال الإفرنجي، أصبحت البيرة مركزاً إدارياً يحيط بها العديد من العزب مثل جفنا والطيبة وبرج البردويل الواقع على الطريق من القدس إلى نابلس. وعندما حررها صلاح الدين الأيوبي من أيدي الفرنجة طورت قرية البيرة، وبني فيها أيضاً مسجد بقي قائماً حتى عام 1995م عندما شيد مسجد جديد يحمل اسم المسجد العمري. وفي العهد المملوكي استمر ازدهار البيرة (عباس نمر، 2004). كما ورد في السجل العثماني للواء القدس عام 1562 أنها كانت تدفع ضرائب (محمد صالحية، 2002).

وفي القرن السابع عشر كانت عشيرة الغزاونة تسكن البيرة، وقدم إليها جماعة من منطقة الكرك تحت قيادة حسين طناش. وفي العهد العثماني كانت عشائر الجبرة واليعاقبة والزعارية والغزاونة تقيم في البيرة. ونظراً لوجود العديد من القرى المأهولة جوار البيرة أنشأت الدولة العثمانية فرقة عسكرية أطلق عليها "طابور البيرة" (منظمة التحرير الفلسطينية، 1990؛ محمد شوامرة، 2001). وبعد الحرب العالمية الأولى وقعت البيرة تحت الانتداب البريطاني شأنها في ذلك شأن باقي مدن فلسطين. وبعد حرب عام 1948 أصبحت البيرة تحت الحكم الأردني، وبقيت على هذه الحال حتى عام 1967 حينما احتلتها القوات الصهيونية. وبعد عام 1948 بدأت المدينتان بالالتحام التدريجي خاصة أنهما استقبلتا آلاف اللاجئين الفلسطينيين الذين أجبروا على ترك ديارهم في المناطق الساحلية.

قتل المكان كان أول ما قامت به سلطات الاحتلال منذ عام 1967؛ حيث بنيت مستوطنة أطلق عليها اسم "بساغوت" على جبل الطويل، وهو من أراضي مدينة البيرة، ويطل عليها من جهة الشرق، وإلى الشمال أقامت سلطات الاحتلال مستوطنة أخرى على أراضي "بيتين" القرية الفلسطينية المجاورة للبيرة. وبهذا طوقت البيرة وخنق مجالها العمراني. في بداية الثمانينيات من القرن الماضي قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي باستهداف رؤساء بعض المدن الفلسطينية، ومنهم رئيسا بلديتي رام الله والبيرة، حيث زرعت ألغاماً في مركبتيهما الخاصتين؛ مما أدى إلى إصابتهما إصابات بليغة*. وبعد ذلك قام الجيش الإسرائيلي بإدارة المدينتين، واستمر الوضع على تلك الحال حتى قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية إثر اتفاقية أوسلو عام 1994م. وخلال سيطرة الجيش الإسرائيلي على بلدية البيرة قام الضابط المسؤول باقتطاع مئات الدونمات من أراضيها، انظر خريطة (3)، ومنها أراضي جبل الطويل الذي أقيمت عليه مستوطنة بساغوت، وكذلك اقتطعت أراض من شمال بلدية البيرة لصالح المستوطنة المقامة على أراضي قرية بيتين المجاورة. كما اقتطعت أراض من جنوب بلدية البيرة وأضيفت إلى حدود مدينة القدس.

أما التركيب السكاني للمدينتين، من حيث الفئات العمرية، فإن الهرم السكاني لعام 1997 (شكل 1) يوضح أن معظم السكان ينتمون إلى الفئات العمرية الصغيرة. وهذا نتيجة طبيعية لمجتمع محافظ يميل للإنجاب. إضافة إلى أن معظم المهاجرين إلى هاتين المدينتين كانوا من الشباب الذين قدموا من مدن الأراضي الفلسطينية وأريافها، وهناك قسم كبير من الفلسطينيين العائدين ضمن أطقم دوائر السلطة الوطنية استقروا في المدينتين. كما أن الشعور العميق لدى الفلسطينيين أن عليهم أن يكثروا من الإنجاب؛ لأن العامل السكاني هو أحد أهم محاور الصراع مع إسرائيل، والحفاظ على التوازن الديموغرافي مع النشاط الاستيطاني الإسرائيلي الذي يستقدم كثيراً من المستوطنين للعيش على أرض فلسطين. وهناك أيضاً مخيمات اللاجئين الفلسطينيين الواقعة ضمن حدود المدينتين (قدورة: 1100 نسمة؛ والأمعري: 4000 نسمة؛ وقلنديا: 7000 نسمة) أو في الجوار (كمخيم الجلزون: 6000 نسمة) تضخ أعداداً من الأسر الفلسطينية الشابة بسبب عدم تمكن هذه الأسر

* في اليوم نفسه قام الجيش الإسرائيلي بتفجير المركبة التابعة لرئيس بلدية مدينة نابلس.

الشابة من البناء في المخيمات التي تشرف عليها وكالة غوث اللاجئين التابعة للامم المتحدة نظراً لمحدودية الأرض المقامة عليها تلك المخيمات.

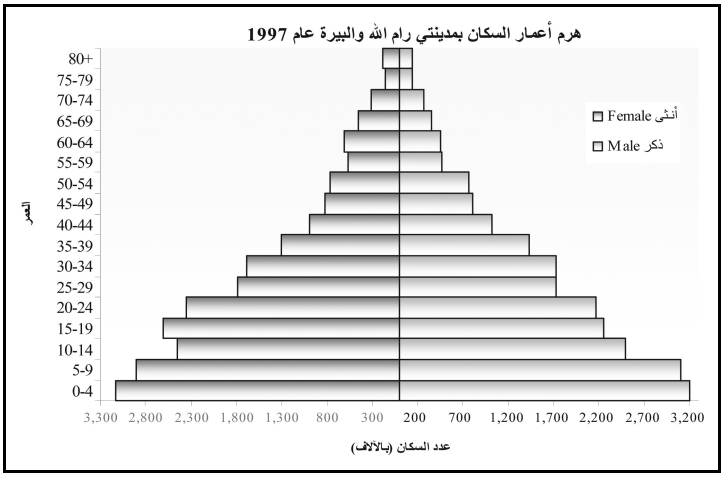

شكل (1) – هرم أعمار السكان لمدينتي البيرة ورام الله عام 1997

كما تشهد المدينتان قدوم عائلات فلسطينية شابة قادمة من مدينة القدس (208000 نسمة) أو ريفها (112000 نسمة)، حيث لا تسمح السلطات الإسرائيلية لتلك العائلات، في كثير من الحالات، بالبناء فوق مساكن الوالدين أو بالبناء في الأراضي التي يملكونها، ولا تمنحهم الرخص اللازمة للبناء بحجة أن ذلك يتعارض مع التنظيم المكاني للمدينة كما يدعي الإسرائيليون الذين يسيطرون على بلدية القدس وريفها. وتبرز وسائل الإعلام المختلفة بين الحين والآخر الآليات الإسرائيلية وهي تهدم بيوت الأسر المقدسية بدعوى أنها لم تحصل على التراخيص المطلوبة من البلدية. إن هذا الأمر ينطبق أيضاً على المنطقة الريفية التابعة لمدينة القدس. وهذا التضييق يدفع كثيراً من الأسر الشابة إلى التوجه للسكن في مدينتي رام الله والبيرة المجاورتين (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2000).

أما من ناحية علاقة المدينتين بالمنطقة الريفية التي تحيط بهما (خريطة 1) أو ما يطلق عليه بالظهير فتوضح الخريطة أنهما تتوسطان تجمعاً ريفياً كبيراً يحتوي على أكثر من 80 قرية يسكنها نحو 200،000 نسمة. ونظراً لكون رام الله والبيرة مركز جذب فإنهما تستقطبان أعداداً كبيرة من السكان الريفيين الذين يقيمون فيهما

سواء للعمل أو الاستثمار أو طلباً للحياة المريحة. إن من يتجول في الشوارع الرئيسة للمدينتين يلاحظ أن العديد من المحال التجارية أو الشركات أو حتى العمارات السكنية تحمل أسماء القرى التي قدم منها أصحابها.

إن التزايد السكاني في المدينتين قد وضع بصماته على نموهما المكاني. إلا أن الاستيطان الإسرائيلي في شمال المدينتين وجنوبهما وشرقهما، يحد من هذا النمو أفقياً مما حدا بالسكان إلى البناء الرأسي الذي أصبح ظاهراً للعيان داخل المدينتين وأطرافهما.

إن هذا الواقع يضع على كاهل االمسؤولين فيهما بشكل خاص وفي السلطة الوطنية بشكل عام قدراً كبيراً من المسؤولية من أجل إجراء التخطيط السليم وضرورة العمل على إنهاء الحصار المكاني الإسرائيلي لهاتين المدينتين. ويقوم المسؤولون في محافظتي رام الله والبيرة في الوقت الحاضر بوضع مخطط هيكلي جديد يأخذ في الاعتبار الامتداد المكاني المستقبلي لخمس وعشرين سنة قادمة.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

تعتبر هذه الدراسة استكمالاً للدراسات التي تتناول المدن الفلسطينية بشكل خاص والمدن العربية بشكل عام، ومنها دراسة القاهرة لـ Abu-Lughod (1966)، ومدينتي الرباط وسلي لـ Abu Lughod (1974)، ومدينة الكويت لخالد العنقري (1984)، وتعز لعبد الله الرهمي (1992)، والمنطقة الشرقية من مدينة عمان لحامد أبو سنينة (1986)، والمنطقة الجنوبية لمدينة عمان في الأردن لعلي فواز (1986)، والسلط في الأردن لراشد أبو عقلين (1989)، والمنطقة الشرقية لمدينة الزرقاء في الأردن لفارس حيدر (1999)، ومدينة وادي السير الأردنية لمحمد النوباني (1993)، ومأدبا في الأردن لسامي ليمون (2004)، وعمان في الأردن لكايد أبو صبحة (2003)، وإربد لـ Schwab & Shunnaq (2000).

زاد الاهتمام بدراسة المدن وتركيبها بعد الثورة الصناعية التي اجتاحت أوروبا وأمريكا الشمالية منذ عام 1850؛ حيث تعرضت مدن الثورة الصناعية لتغييرات جوهرية على عدة أصعدة، منها هجرة سكان الأرياف إليها، والانتشار الكبير للمصانع المختلفة داخلها وفي جوارها، وارتفاع أسعار الأراضي فيها. وتتميز مراكز المدن بحيويتها ولا تقف جامدة بل إنها تستجيب للتغييرات التي تعتري

السكان (Al-Rimmawi, 1980). بعد الثورة الصناعية سكن الناس المدن واشتغلوا فيها بل أصبحت المدينة ناظمة لحياتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. ولذلك استخدمت الأراضي في المدينة لأغراض كثيرة من أجل إشباع حاجات ساكنيها ورغباتهم، ولم تكن الاستخدامات بالصدفة. ويفيد كايد أبو صبحة (2003) أن حيز المدينة يشمل ثلاثة أنواع من الاستخدام هي:

1- استخدام في المنطقة التجارية المركزية.

2- استخدام في هامش المدينة أو أطرافها.

3- استخدام في المنطقة الواقعة بين المنطقة التجارية المركزية والأطراف.

ويورد كايد أبو صبحة أيضاً (2003) تلخيصاً للنظريات الكلاسيكية الثلاث، وهي:

النظرية الكلاسيكية الإيكولوجية، والنظرية القطاعية، والنظرية متعددة النويات. ويفيد أبو صبحة أيضاً أن تلك النظريات فيها كثير من التبسيط، وإن أياً من النماذج الثلاثة لا يفسر استخدامات الأرض في المدن أو انتظام الخصائص السكانية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وفي عام 1964 قال ألونسو ((Alonso, 1964): إن النظريات الثلاث السابقة تتوافق مع مفهوم الإحلال؛ حيث يسكن القادمون الجدد بالقرب من مركز المدينة. أما السكان الذين قدموا إلى مركز المدينة في فترات سابقة فإنهم يهجرونه إلى مناطق خارج المركز، وفي فترات زمنية تالية يتحرك هؤلاء إلى مناطق أكثر بعداً عن المركز، أي نحو الأطراف. وهكذا يتحقق مع مرور الزمن امتداد أفقي لمناطق جديدة. ولذلك جاء المفهوم البنيوي الذي يرتكز على قوى السوق إضافة لأذواق الأفراد في المكان وأفضليات طرق حياتهم.

استخدام التحليل العاملي في دراسة تركيب المدن:

يستخدم التحليل العاملي في التخصصات العلمية المختلفة وخاصة منذ شيوع توافره في حزم البرامج الإحصائية المتنوعة والمعدة للحاسوب. ومنها حزمة SPSS (Statistical Package for Social Sciences) و SAS (Statistical Analysis System). ويورد كايد أبو صبحة (2003) و Al-Rimmawi (1980) سرداً لكثير من الدراسات التي استخدمت التحليل العاملي، وخاصة تلك التي طبقت على المدن في الولايات

المتحدة الأمريكية، وقد أظهرت أن السكان هناك ينتظمون حول ثلاثة أبعاد، هي: البعد الاقتصادي، والبعد الاجتماعي، والبعد الأسري الذي ظهر على شكل حلقي، أما البعد العرقي فقد ظهر على شكل نويات متباعدة داخل المدينة. وفيما يتعلق بالدول الأوروبية فقد أبرزت الدراسات أن السكان ينتظمون بأبعاد الحالة الاقتصادية والاجتماعية، وهذه ظهرت على شكل قطاعي، وظهر البعد الأسري على شكل دائري. ونظراً لتجانس السكان في المدن الأوروبية فإن البعد العرقي لم يبرز على المكان.

أما في مدن العالم الثالث فقد أظهرت جملة الدراسات أن الأسر التي تتميز بمراكز اجتماعية مرتفعة تميل إلى الاستقرار في وسط المدينة. وهذا ما نراه في أماكن أنظمة الحكم أيضاً؛ حيث نرى أن قصر عابدين – وهو قصر الحكم في مصر – يتمركز في وسط المدينة، وكذلك القصر الجمهوري في بيونس أيرس في الأرجنتين. أما الأسر ذات المستوى الاجتماعي المتواضع أو العمال فإننا نراها تسكن أحياء خاصة في أطراف المدن. ويطلق على تلك الضواحي مدن الصفيح أو مدن الصناديق. استخدمت Abu-Lughod (1969) التحليل العاملي في دراستها لمدينة القاهرة، ووجدت أن بعدي الحالة الاجتماعية والحالة الأسرية يكونان معاً بعداً واحداً أطلقت عليه مصطلح life style وعربه كايد أبو صبحة (2003: 251) إلى نمط الحياة. وقد تجسد نمط الحياة في مدينة الإسكندرية أيضاً (Schwab & Shunnaq, 2000) .

وخلال الربع الأخير من القرن العشرين بدأت مدن الوطن العربي بالتلاؤم مع تشكيل مدن العالم الغربي. فنلاحظ أن هناك أحياء جديدة لذوي الوضع الاقتصادي والاجتماعي المرتفع قد بنيت في الأطراف وزودت كذلك بأسواق استهلاكية حديثة وعلى النمط الغربي. أما وسط المدن فقد تركت كأسواق تقليدية تسكنها أسر متوسطة الحال أو فقيرة (Pacione, 2003). وحديثاً قام Schwab & Shunnaq (2000) بدراسة عن مدينة إربد مستخدمين نظام التحليل الاجتماعي (Social Area Analysis)، ووجدا أن ثلث مساحة المدينة يتمتع سكانه بانتمائهم العائلي، ومن ثم هناك حضور واضح للأسر الممتدة. وينتمي سكان مناطق العد السكاني إلى أصول ريفية، وقد قدموا إلى المدينة نظراً لتوافر الخدمات التعليمية والصحية والكهرباء

والمياه والاتصالات. وقد كان لهم أثر واضح في المحافظة على التقاليد والمواريث الحضارية. والملاحظ أنهم يطلقون أسماء عائلاتهم على الأحياء التي يقطنون فيها كحارات البطانية والهيجاوية والملكاوية. وتطلق أسماء عائلاتهم على المحالّ التجارية التي يملكونها أملاً في استقطاب زبائن أو إشهار اسم العائلة.

تحليل بيانات الدراسة:

لمعرفة التركيب الحضري لمدينتي رام الله والبيرة استند إلى بيانات التعداد السكاني الشامل الذي أجراه الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني عام 1997. وتضمنت تلك البيانات متغيرات المستوى التعليمي والمستوى المهني للسكان الفلسطينيين (عشر سنوات فأكثر) في مناطق العد الإحصائي لمدينتي رام الله (34 منطقة عد) والبيرة (50 منطقة عد). أما المتغير المتعلق بمعدل الدخل فلم يتوافر على مستوى مناطق العد. ولذلك لم يدخل مستوى الدخل ضمن هذه الدراسة. ولم تستخدم بيانات مناطق العد الخاصة بمخيم الأمعري؛ لأن ظروف هذا المخيم تختلف اختلافاً كبيراً عن سائر أنحاء المدينتين، وهذا يؤكد الحاجة إلى إجراء دراسة مماثلة عليه ومقارنته بالنتائج التي حصل عليها من دراسة المدينتين.

استخدمت تقنية التحليل العاملي (Factor Analysis) التي تتعامل مع كم كبير من البيانات المختلفة وتحولها إلى عدد من العوامل. وعند استخدام هذه التقنية مع بيانات متغيرات الدراسة، أنتجت تقنية التحليل العاملي العديد من العوامل. إلا أن العوامل التي تتمتع بجذر كامن (Eigen Value) تبلغ قيمته الواحد الصحيح أو أكثر اعتبرت ذات أهمية (الجدول 2). أما العوامل الأخرى فقد أهملت (Heikkila, 1996). واعتبر تشبع كل متغير على أي من العوامل الأربعة إذا كان تشبعه يصل إلى 0,50 أو أكثر.

ومن أجل تحليل التركيب الداخلي للمدينتين استخدم تشبع مناطق العد (Factor Scores) في إنتاج خرائط ذات أربع فئات تبرز التوزع المكاني للسكان بحسب المستوى التعليمي وأنواع المهن.

جدول (2) – العوامل المستخرجة والجذر الكامن
لكل منها وتشبع كل عامل بمتغيرات

	العامل الأول	العامل الثاني	العامل الثالث	العامل الرابع
قيمة الجذر الكامن	5,3	3,7	1,1	1,0
المتغير				
أمي/ ملم	0,89			
ابتدائي	0,93			
إعدادي	0,85			
ثانوي		0,61		
دبلوم متوسط			0,73	
بكالوريوس		0,63	0,54	
دبلوم عالٍ فأعلى		0,86		
مشرعون وموظفو إدارة عليا		0,73		
متخصصون		0,68		
فنيون ومتخصصون مساعدون			0,82	
كتبة			0,60	
عاملون في خدمات وباعة في محالّ تجارية وأسواق	0,68			
عمال مهرة وزراعيون				0,91
عاملون في حرف وما إليها من مهن	0,70			
مشغلو آلات ومجمعوها	0,61			
مهن أولية	0,77			

تفسير العوامل المستخرجة:

العامل الأول: وقد أطلق عليه مسمى تعليم متدنٍّ ومهن دنيا: (بجذر كامن يبلغ 5,3)، أما قيمة التباين فبلغت 33%، وهذا يعني أن المتغيرات التي أشبع بها هذا العامل تفسر 33% من التركيب الحضري لمدينتي رام الله والبيرة. ومن حيث تشبعات المتغيرات فقد حمّل هذا العامل بسبعة، منها ثلاثة تتعلق بالتعليم هي

الأميون (0,89)، وذوو التعليم الابتدائي (0,93)، وذوو التعليم المتوسط (0,85)، وحمّل هذا العامل أيضاً بأربعة متغيرات تتعلق بالمهن، وهي العمال (0,68)، والحرفيون (0,70)، والميكانيكيون (0,61)، وذوو المهن الأولية (0,77). ويتضح أن أصحاب هذه المتغيرات يغطون مناطق عد سكنية تتمتع بتعليم متدنٍّ وبمهن متدنية أيضاً. وهذه نتيجة طبيعية؛ لأن ذوي التعليم المتدني – في غالب الأحوال – يعملون عمالاً في مختلف القطاعات. وتوضح الخريطة (4) التوزع الجغرافي للمناطق التي يعيشون فيها، وتقع في مركز المدينتين وفي المنطقة الصناعية في مدينة البيرة. ويعيشون كذلك في غرب مدينة رام الله؛ حيث الكثير من المؤسسات الصناعية وخاصة المنطقة الصناعية لمدينة رام الله الواقعة في طرفها الجنوبي الغربي. خلال فترتي السبعينيات قام المسؤولون في بلدتي المدينتين بإخراج الورش والصناعات المختلفة من مركزهما، ونقلت تلك الورش والصناعات إلى منطقتين خصصتا لهذا الغرض خارج المدينتين؛ حيث خصصت الأطراف الشمالية لمدينة البيرة لتكون حاضنة لورشها وصناعاتها، أما المنطقة الجنوبية الغربية فقد خصصت لتكون حاضنة لورش مدينة رام الله وصناعاتها. وبالنسبة للعاملين في تلك الورش والصناعات فقد ظلوا يسكنون في مركز المدينتين؛ حيث إن الكثيرين منهم يسكن في مخيم قدورة للاجئين الفلسطينيين. ومن ميزات هذا المخيم احتضانه للاجئين الفلسطينيين وللعمال القادمين من ريف محافظة رام الله والبيرة نظراً لانخفاض أجرة المسكن فيه. وبعد نقل ورش المدينتين وصناعاتهما إلى الخارج فقد أدى توسعهما إلى استقطاب عمال وفنيين جدد من مناطق المحافظة المختلفة إضافة إلى كثير من العاملين من محافظة القدس المجاورة؛ ذلك لأن سلطات الاحتلال الإسرائيلي تضع العراقيل أمام قيام ورش وصناعات عربية في مدينة القدس.

العامل الثاني: وقد أطلق عليه تعليم عالٍ ومهن عليا: (بجذر كامن يبلغ 3,7) وبقيمة تباين تبلغ 23%، وهذا يعني أن المتغيرات التي أشبع بها هذا العامل تفسر 23% من التركيب الحضري لمدينتي رام الله والبيرة. ومن حيث تشبعات المتغيرات فقد حمّل هذا العامل بخمسة متغيرات، وهي ذوو التعليم الثانوي (0,61)، وذوو الشهادة الجامعية الأولى (0,63)، وذوو شهادة الدبلوم العالي (0,86)، والموظفون والإداريون (0,73)، والمتخصصون (0,68). ويتضح أن أصحاب هذه المتغيرات يغطون مناطق عد سكنية تتمتع بتعليم عالٍ وبمهن رفيعة أيضاً. وهذه نتيجة طبيعية؛ لأن ذوي التعليم العالي في غالب الأحوال يعملون في قطاعات تتميز بمهن

رفيعة. وتوضح الخريطة (5) التوزع الجغرافي للمناطق التي يعيشون فيها، وهي تقع في أطراف المدينتين، وخاصة حي الماصيون، وحي الطيرة، وحي البالوع، وهي من أبرز الأحياء الجديدة في المدينتين. ولقد أنشئت بعد قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية عام 1994، ويسكنها كبار موظفي السلطة الوطنية الفلسطينية وأساتذة الجامعات ورجال الأعمال، وتتميز بارتفاع أسعار العقار فيها.

ومن الملاحظ أن كثيراً من الأسر الفلسطينية تفضل العيش بعضها مع بعض بوصفها أسراً ممتدة؛ أي أن رب الأسرة يسكن في البناء نفسه الذي يسكن فيه أولاده المتزوجون؛ حيث يعيش الأب والأبناء كل في شقته السكنية. ويترتب على ذلك أن يكون البناء مكوناً من أربع شقق إلى ست شقق.

العامل الثالث: أطلق عليه اسم "العمال الفنيون والكتبة" (بجذر كامن يبلغ 1,1) وبقيمة تباين تبلغ 7%، وهذا يعني أن المتغيرات التي أشبع بها هذا العامل تفسر 7% من التركيب الحضري لمدينتي رام الله والبيرة. ولقد تشبع بأربعة متغيرات هي حملة الدبلوم المتوسط (0,73)، والدرجة الجامعية الأولى (0,54) والفنيون والمتخصصون المساعدون (0,82) والكتبة (0,60). ولقد اتضح أن متغير حملة الدرجة الجامعية الأولى قد أشبع على عاملين هما العامل الثاني والعامل الثالث. إن هذا يعني أن حامل الشهادة الجامعية من الممكن أن يعمل موظفاً أو أن يكون فنياً متخصصاً. وتوضح الخريطة (6) التوزع الجغرافي لأحياء سكن الذين ينتمون لهذا العامل وهي غالباً تميل للاقتراب من مركز المدينتين؛ حيث تمارس المهن الفنية والمكتبات والدوائر الحكومية. ويلاحظ في مدينتي رام الله والبيرة أن ممارسة تلك المهن – وهي أساسية في معظمها – ليست جديدة وتعود إلى فترة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي. ولقد كان من الممكن أن يسكن من يمارسها بالقرب من مكان مزاولة مهنته. ويكثر في المجتمع الفلسطيني أن يرث الأبناء مهنة والدهم ويتعلموها ويقوموا بمزاولتها. وفي الوقت الحاضر أصبحوا أكثر تمسكاً بتوارث المهنة؛ لأن الإيجارات الشهرية ومبالغ الإخلاء لمستأجرين جدد أصبحت مرتفعة.

العامل الرابع: أطلق على هذا العامل اسم "عمال مهرة وزراعيون" (بجذر كامن يبلغ 1,0) وبقيمة تباين تبلغ 6%، وهذا يعني أن المتغيرات التي أشبع بها هذا العامل تفسر 6% من التركيب الحضري لمدينتي رام الله والبيرة. تشبع هذا العامل

أيضاً بمتغير واحد فقط وبقيمة (0,91)، وهو متغير العمال المهرة والعمال الزراعيين. ولقد تبين أن أصحاب مهن العمال المهرة التي تتوافر في المدينتين يقطنون في مركزهما، وأن العمال الزراعيين يقطنون في الأطراف (خريطة 7). هذا مع العلم أنه خلال العقد الماضي ونتيجة لاتخاذ المدينتين مركزاً للسلطة الوطنية الفلسطينية فقدت الكثير من الأراضي الزراعية وظيفتها، وتحولت إلى مناطق سكنية كمناطق الماصيون والطيرة والبالوع.

نتائج الدراسة:

أظهرت نتائج التحليل العاملي أن مناطق العد الإحصائي لمركز المدينتين أشبعت بشكل عام على العوامل الأربعة، وهذا يؤكد أهمية هذا المركز كما هو الحال في سائر المدن العربية بشكل خاص والمدن في العالم النامي بشكل عام؛ حيث تظهر فروقات كبيرة في مستويات الدخل إلا أن أصحاب تلك الدخول يعيشون متجاورين (Porter & Sheppard, 1998). ونتيجة لازدياد أهمية المركز – خاصة خلال العقد الماضي – فقد أخرجت مشاغل الميكانيك والورش المزعجة الأخرى إلى مناطق خصصت لهذا الغرض وأطلق عليها اسم المناطق الصناعية، وتقع في طرفي المدينتين. إلا أن المناطق السكنية والمباني الحكومية والمؤسسات اقتربت منها بل تجاوزتها. وهذا يطرح إمكانية نقلها ثانية إلى مناطق خارجية. ولكن سلطات الاحتلال الإسرائيلي تمنع ذلك خاصة بعد إعادة سيطرتها على المدن الفلسطينية وما حولها عام 2002.

كما أظهرت الدراسة أن مناطق العد الإحصائي للأطراف أصبحت تتحول إلى ما يشبه الضواحي الجديدة نتيجة لتحويلها إلى مناطق سكنية لذوي الكفاءات العالية والميسورين مثل أحياء الماصيون والطيرة والبالوع. وهذا الحال يتوافق مع مدن عربية أخرى كمدن: عمان ودمشق والقاهرة والرياض. ونتيجة لتوسعهما المستمر فإن المدينتين بدأتا باحتواء التجمعات السكنية الريفية المجاورة، وقد يكون لذلك أثر مباشر على التركيبة الداخلية لهما، وهنا يمكن القول: إن مدينتي رام الله والبيرة تمران في حالة من التكيف مع المدن الغربية التي شهدت عملية التحول إلى الضواحي مباشرة بعد منتصف القرن العشرين.

إنه لمن الصعوبة بمكان الاعتقاد بوضع نظرية تعتني بالتركيب الداخلي للمدينة العربية؛ لأن ذلك يحتاج إلى كثير من البحوث في هذا المجال، وكذلك بسبب

مرور المدينة العربية في مرحلة تغير لمواريثها الثقافية والاقتصادية والاجتماعية عبر المكان والزمان في عصر العولمة (Guy & John, 2000; Kim, 1999). ولكن يجدر فحص التركيب الداخلي لمدينتي رام الله والبيرة مستقبلاً خاصة أن موعد التعداد الشامل للسكان والمساكن في فلسطين بات قريباً؛ حيث سيوفر هذا التعداد بيانات جديدة يمكن الاستفادة منها.

وقد اتضح أيضاً أن الاستيطان الإسرائيلي الذي حاصر المدينتين، حدد مجال توسعهما في اتجاه واحد وهو اتجاه الشمال، وهذا يؤدي إلى تشويه للتطور الطبيعي لهما. إن معالجة الأمر تقتضي انسحاباً إسرائيلياً وتفكيكاً للمستوطنات الإسرائيلية من جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة؛ وذلك ليأخذ نمو المدن شكله الطبيعي. كما يمكن اعتبار هاتين المدينتين سنداً كبيراً لمدينة القدس المجاورة. ويتمثل ذلك برفد اقتصادي وسياسي وتعليمي واجتماعي وثقافي من أجل دعم أهل مدينة القدس في مقاومة التهويد وطمس هويتها العربية الإسلامية والمسيحية. ولكي تتمكن المدينتان من القيام بدورهما فإن الضرورة تقتضي توسيع الحيز الحضري لهما ليضم بعض المناطق الريفية الواقعة في الجوار مثل بيتونيا وبيتين وسردا وجفنا ودورا القرع وعين يبرود وأبو قش وبيرزيت وعين عريك ومخيم الجلزون للاجئين.

خريطة (1)

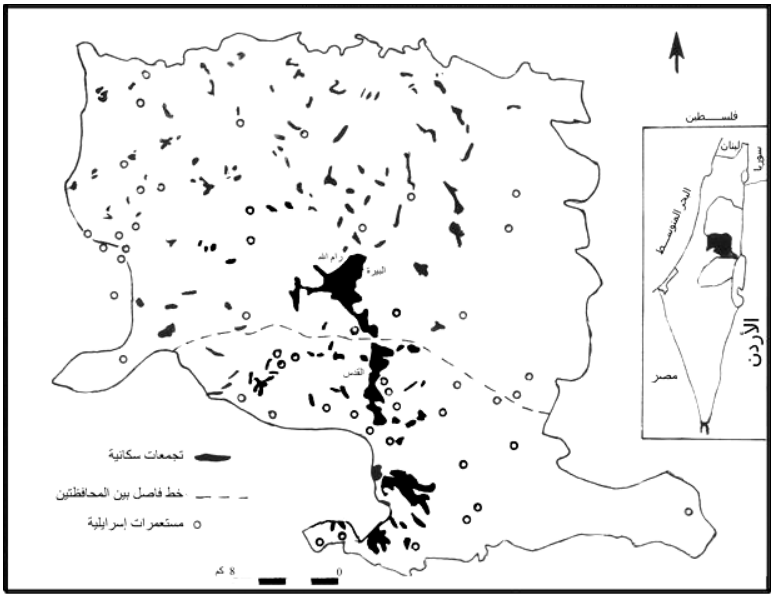

موقع محافظتي رام الله والبيرة والقدس وتجمعاتهما السكانية

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 1999.
الخريطة من عمل الباحث.

خريطة (2)

أحياء مدينتي رام الله والبيرة

الخريطة من عمل الباحث.

خريطة (3)

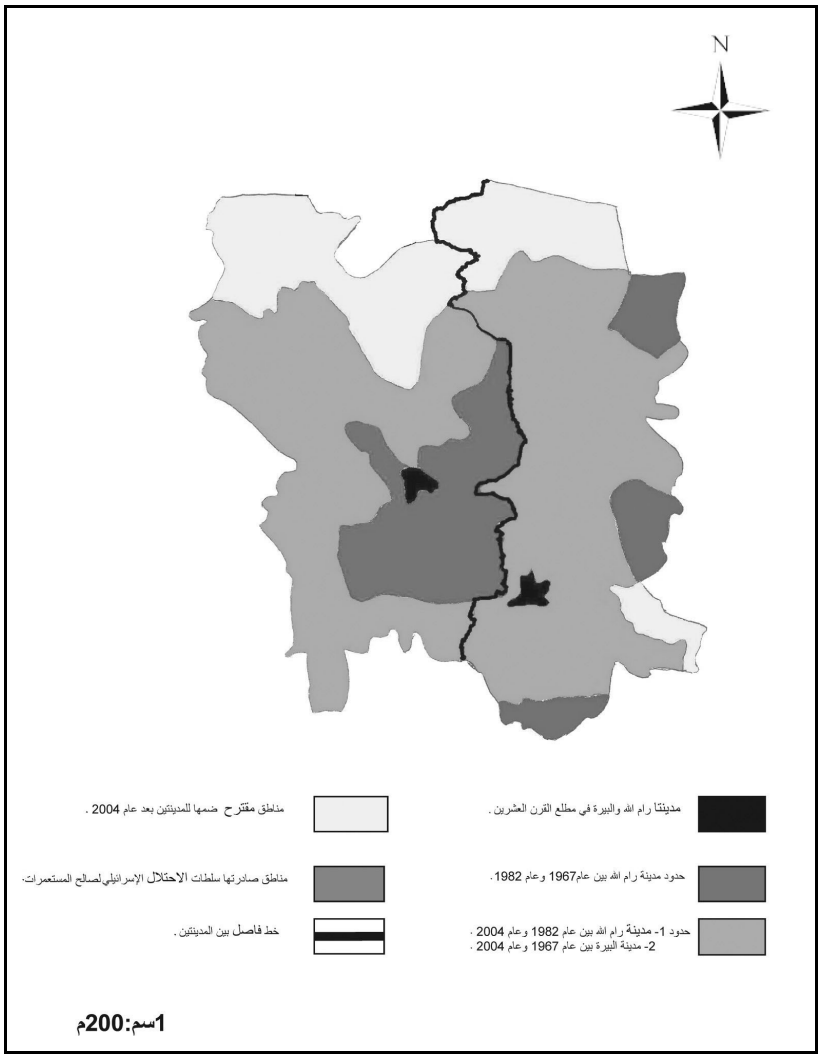

تطور مدينتي رام الله والبيرة منذ مطلع القرن العشرين حتى الوقت الحاضر

خريطة (4)

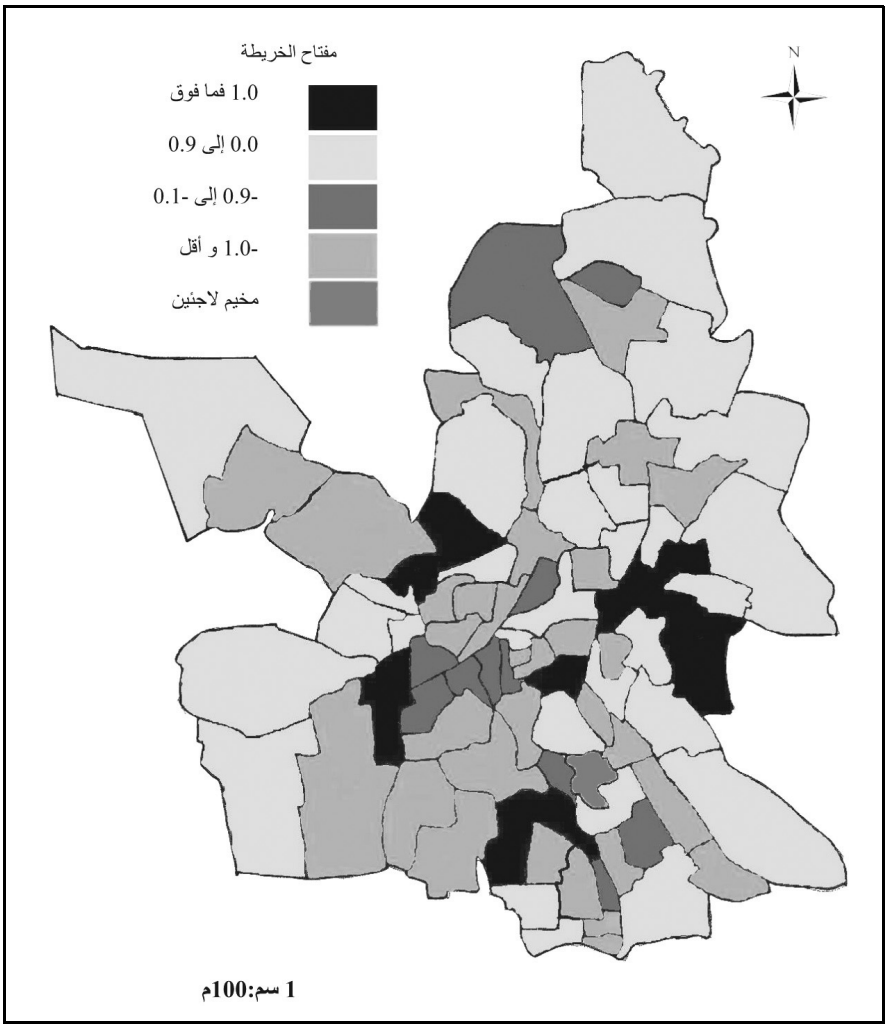

عامل تعليم متدنٍّ ومهن دنيا
تشبع مناطق العد على العامل الأول

خريطة (5)

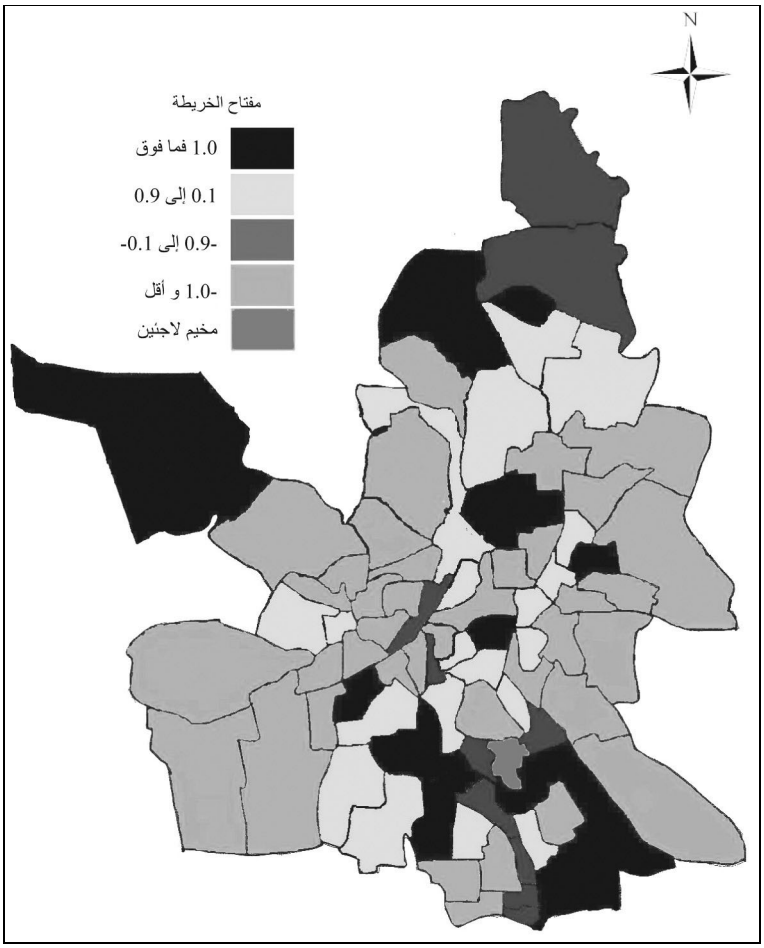

عامل تعليم عالٍ ومهن عليا
تشبع مناطق العد على العامل الثاني

خريطة (6)

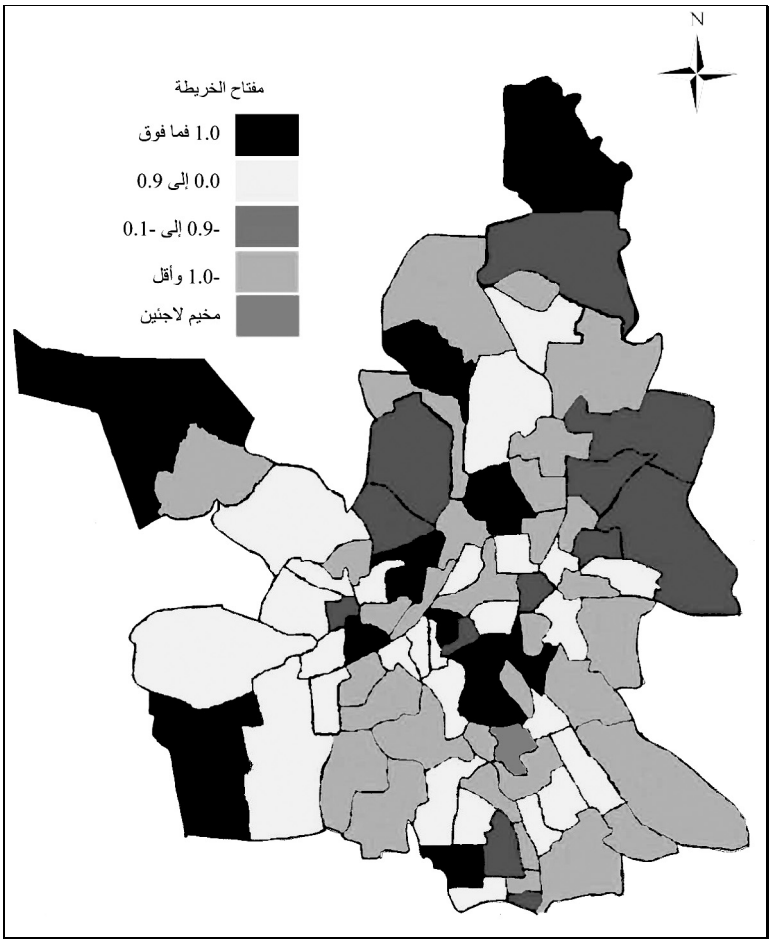

عامل «عمال فنيون وكتبة»
تشبع مناطق العد على العامل الثالث

خريطة (7)

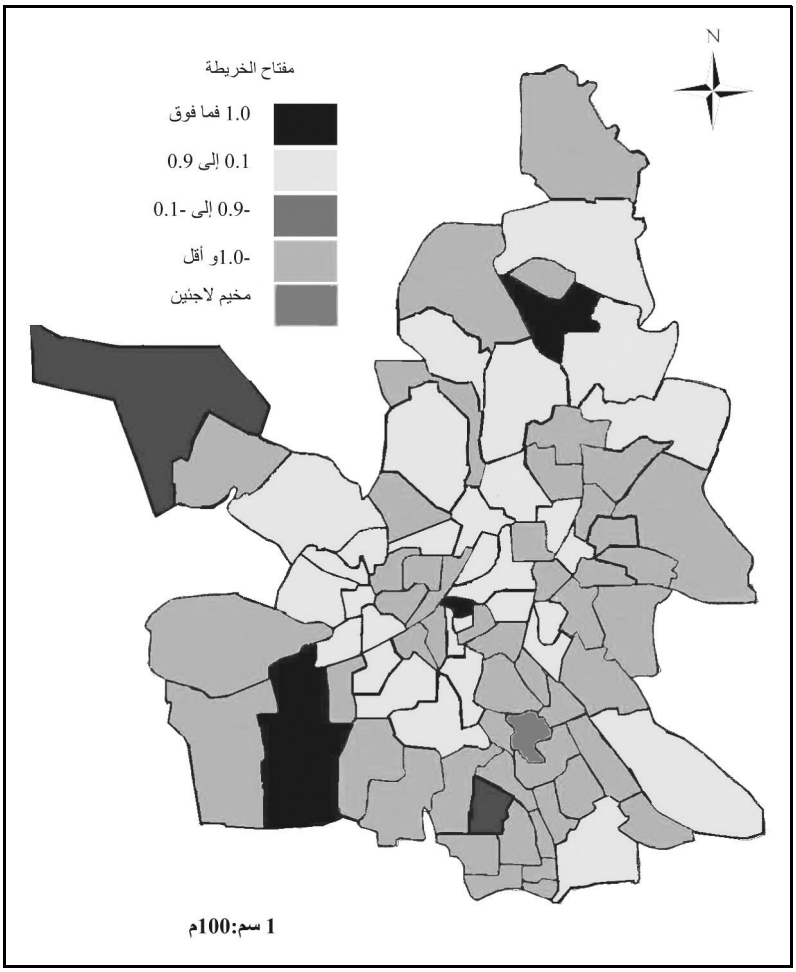

عامل «عمال مهرة وزراعيون»
تشبع مناطق العد على العامل الرابع

المراجع:

إبراهيم نيروز (2004). **رام الله: جغرافيا، تاريخ، حضارة**. رام الله، دار الشروق للنشر والتوزيع.

أمين حافظ الدجاني (1993). المدينتان التوأم: **رام الله والبيرة وقضاؤهما**، فلسطين، دار النشر غير معروفة.

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (1997أ). **السكان الفلسطينيون (10 سنوات فأكثر) بحسب التجمع ومنطقة العد والمستوى التعليمي للبيرة ورام الله**. دائرة النشر والتوثيق، قسم خدمات الجمهور. رام الله، فلسطين.

الجهاز المركزي للإحصاء الفسطيني (1997ب). **السكان الفلسطينيون (10 سنوات فأكثر) المشتغلون والمتعطلون الذين سبق لهم العمل بحسب التجمع ومنطقة العد والمهنة الرئيسة للبيرة ورام الله: رام الله**. دائرة النشر والتوثيق، قسم خدمات الجمهور.

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2000). **التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت: 1997: سلسلة تقارير المدن، النتائج النهائية، مدينة رام الله**. رام الله، منشورات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني.

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (1999). **سكان التجمعات الفلسطينية: 1997–2010**. رام الله: منشورات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني.

حامد تيسير أبو سنينة (1986). التركيب الداخلي للمنطقة الشرقية من مدينة عمان: دراسة في السكان والمساكن. رسالة ماجستير في الجغرافيا (غير منشورة)، الجامعة الأردنية.

خالد العنقري (1984). **البيئة العاملية للمدينة العربية**: الجمعية الجغرافية الكويتية، 68.

خليل أبو ريا (بدون تاريخ). **رام الله قديماً وحديثاً**. رام الله: اتحاد رام الله الامريكي.

راشد إبراهيم أبو عقلين (1989). التركيب الداخلي لمدينة السلط: دراسة في السكان والمسكن. رسالة ماجستير في الجغرافيا (غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية، الجامعة الأردنية.

سامي محمد عوض الليمون (2004). التركيب الداخلي لمدينة مأدبا. رسالة ماجستير في الجغرافيا (غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية، الجامعة الأردنية.

عباس نمر (2004). مدينة البيرة في الفترة الصليبية: **صحيفة الأيام**، 22/7/2004، 25.

عبد الله محمد عبدالله الرهمي (1992). التركيب الداخلي لمدينة تعز في الجمهورية اليمنية: دراسة في تركيب السكان والمسكن. رسالة ماجستير في الجغرافيا (غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية، الجامعة الأردنية.

عزيز شاهين (1982). **كشف النقاب عن الجدود والأنساب في مدينة رام الله**، جامعة بيرزيت، فلسطين: مركز الوثائق والابحاث.

علي فواز (1986). التركيب الداخلي للمنطقة الجنوبية في مدينة عمان: دراسة في السكان والمسكن. رسالة ماجستير في الجغرافيا (غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية، الجامعة الأردنية.

فارس حيدر (1999). التركيب الداخلي للمنطقة الشمالية لمدينة الزرقاء. رسالة ماجستير في الجغرافيا (غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية، الجامعة الأردنية.

كايد عثمان أبو صبحة (2003). **جغرافية المدن**: عمان، دار وائل للنشر.

محمد برهوم ومحمد خروب (1990). **قاموس القرى الفلسطينية إبان الانتداب البريطاني**. عمان، دار الكرمل للنشر والتوزيع.

محمد عوني شوامرة (2001). البيرة في الفترة الصليبية: دراسة أثرية معمارية. رسالة ماجستير في الآثار (غير منشورة)، المعهد العالي للآثار الإسلامية، جامعة القدس.

محمد عيسى صالحية (2002). **سجل أراضي لواء القدس: حسب الدفتر 342، تاريخه 970 هـ/ 1562م**. الأردن، جامعة اليرموك.

محمد النوباني (1993). التركيب الداخلي لمدينة وادي السير: دراسة في السكان والمسكن. رسالة ماجستير في الجغرافيا (غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية، الجامعة الأردنية.

مصطفى مراد الدباغ (1991). **بلادنا فلسطين: في ديار بيت المقدس**. الجزء الثامن، القسم الثاني. كفر قرع، فلسطين: دار الهدى.

منظمة التحرير الفلسطينية (1990). **موسوعة المدن الفلسطينية**. ط 1. دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.

نبيل الآغا (1993). **مدائن فلسطين**. ط 1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

يوسف جريس قدورة (1999). **تاريخ مدينة رام الله**. ط 2. رام الله: مطبعة رفيدي.

Abu-Lughod, J. (1966). *The ecology of Cairo, Egypt, A comparative study using factor analysis*. Unpublished ph.D. Dissertation, University Of Massachusetts. USA.

Abu-Lughod, J. (1974). *Factorial ecology as a technique for comparative urban analysis: Rabat-Sale, Morocco, an example of a post-colonial caste system*. comparative urban studies program. Center for Urban Affairs: Northwestern University.

Alonso, W. (1964). The historic and structural theories of urban form: Their application for urban renewal. *Land Economic*, 40: 227-231.

Al-Rimmawi, H. 1980. *The effects of occupational structure on the residential distributions of columbus and dayton, Ohio*. (Unpublished MA thesis), College of Arts, Ohio University, USA.

Guy, S. & John, H. (2000). Understanding urban development processes: Integrating the economic and the social in property research. *Urban Studies*, 37 (3): 2399-2416.

Heikkila, E. J. (1996). Are municipalities tieboutain clubs? *Regional Science and Urban Economics*. 26: 2 03-226.

Hutteroth, W. and Abdulfattah, K. (1977). *Historical geography of Palestine, transjordan and Southern Syria in the Late 16th Century*. Erlangent: Germany Selbstverlag der, Frankischen GeographischenGessellschaft in Commission bei Palm & Enke.

Kim, Y. (1999). *Globalization and the city*. Harlow,England: prentice-Hall.

Pacione, M. (2003). *Urban geography: A global perspective*. London: Routledge Porter, W. and Sheppard, E. (1998). *A world of difference: Society, nature, and environment*. New York: the Guilford Press.

Schwab, W. Shunnaq, M. (2000). Continuity and change in a Middle Eastern city: the social ecology of Irbid, Jordan. *Urban Anthropology and Studies of Cultural Systems and World Economic Development*. Spring, 29: 1-15.

Shaheen, N. (1992). *A pictorial history of Ramallah*. Beirut. Arab Institute for Research and Publishing.

قدم في: يوليو 2006
أجيز في: مايو 2007

ملحق (1) – السكان الفلسطينيون (10 سنوات فأكثر) بحسب التجمع ومنطقة العد والمستوى التعليمي.. 1997.

رقم منطقة العد	أمي/ ملم	ابتدائي	إعدادي	ثانوي	دبلوم متوسط	بكالوريوس	دبلوم عال فأكثر	رقم منطقة العد	أمي/ ملم	ابتدائي	إعدادي	ثانوي	دبلوم متوسط	بكالوريوس	دبلوم عال فأكثر
مدينة البيرة															
1	133	127	90	89	20	36	7	26	115	131	133	83	46	55	15
2	109	96	110	58	29	38	8	27	92	69	58	101	33	61	20
3	70	89	72	64	30	36	8	28	79	92	88	63	23	38	11
4	104	84	88	61	37	50	15	29	94	79	85	78	25	42	13
5	129	79	81	50	25	38	14	30	85	81	106	89	13	43	6
6	62	62	72	53	19	39	6	31	76	91	70	71	32	51	21
7	109	125	105	81	33	31	11	32	53	66	74	102	39	73	24
8	74	80	89	85	33	22	12	33	60	69	55	79	27	52	16
9	57	58	72	68	45	60	22	34	91	77	111	70	34	48	6
10	37	59	55	91	17	63	18	35	55	46	63	42	18	66	25
11	75	81	76	81	35	41	17	36	62	86	112	76	49	33	6
12	33	43	61	41	24	49	11	37	91	96	88	40	20	17	2
13	65	79	87	75	31	57	15	38	21	39	45	57	17	70	19
14	31	37	70	35	16	35	4	39	34	54	64	86	33	67	18
15	55	68	68	30	18	21	4	40	63	81	82	101	34	42	14
16	49	71	72	41	16	9	2	41	57	71	77	57	29	38	13
17	58	84	111	57	39	30	2	42	70	106	81	46	9	11	9

تابع/ ملحق (1) – السكان الفلسطينيون (10 سنوات فأكثر) بحسب التجمع ومنطقة العد والمستوى التعليمي.. 1997.

رقم منطقة العد	أمي/ ملم	ابتدائي	إعدادي	ثانوي	دبلوم متوسط	بكالوريوس	دبلوم عال فأكثر	رقم منطقة العد	أمي/ ملم	ابتدائي	إعدادي	ثانوي	دبلوم متوسط	بكالوريوس	دبلوم عال فأكثر
18	57	87	88	58	35	36	9	43	63	62	62	43	14	11	4
19	113	123	138	83	47	34	8	44	69	79	77	54	8	8	8
20	38	78	91	74	32	48	16	45	81	130	101	65	28	25	14
21	67	102	92	70	14	15	5	46	134	146	116	95	17	33	8
22	86	90	130	59	29	23	2	47	113	101	101	76	20	29	17
23	68	105	85	123	34	59	17	48	88	122	102	74	25	27	13
24	39	58	55	34	21	18	9	49	166	111	114	58	22	17	11
25	109	103	129	84	42	61	12	50	95	121	109	98	24	27	5
مدينة رام الله															
1	14	36	30	42	19	24	4	18	105	109	108	92	32	44	10
2	79	105	98	69	30	27	4	19	197	194	137	61	23	13	5
3	77	81	81	84	46	50	14	20	39	50	59	83	22	33	9
4	23	19	34	43	14	50	13	21	29	45	61	86	24	52	9
5	70	66	81	73	46	54	13	22	22	24	47	49	18	36	6
6	32	44	58	254	26	62	24	23	91	96	93	88	37	42	7
7	31	53	57	70	17	35	13	24	88	113	132	66	28	23	6
8	46	58	71	92	25	45	17	25	109	109	95	86	36	18	3
9	46	81	81	98	23	43	15	26	61	66	65	71	32	29	6

تابع/ ملحق (1) – السكان الفلسطينيون (10 سنوات فأكثر) بحسب التجمع ومنطقة العد والمستوى التعليمي.. 1997.

رقم منطقة العد	أمي/ ملم	ابتدائي	إعدادي	ثانوي	دبلوم متوسط	بكالوريوس	دبلوم عال فأكثر	رقم منطقة العد	أمي/ ملم	ابتدائي	إعدادي	ثانوي	دبلوم متوسط	بكالوريوس	دبلوم عال فأكثر
10	14	40	42	54	28	54	6	27	100	104	79	78	39	29	13
11	40	50	54	74	27	59	14	28	74	61	75	90	27	36	11
12	59	78	68	87	36	69	13	29	37	42	44	613	33	63	24
13	121	89	97	116	43	31	4	30	68	101	114	138	49	86	31
14	79	56	52	59	37	45	11	31	58	53	58	78	27	35	18
15	54	65	76	76	22	47	5	32	97	97	54	59	26	21	3
16	78	95	105	82	23	73	10	33	52	61	81	94	18	34	15
17	80	100	98	77	33	44	3	34	46	67	59	68	29	62	11

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 1997أ، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت، دائرة النشر والتوثيق، رام الله، فلسطين.

ملحق (2) – السكان الفلسطينيون (10 سنوات فأكثر) المشتغلون والمتعطلون الذين سبق لهم العمل بحسب التجمع ومنطقة العد والمهنة الرئيسة.. 1997.

رقم منطقة العد	مشرعون /إدارة عليا	متخصصون	كتبة	فنيون	عاملون في خدمات ومحال تجارية	عاملون مهرة في الزراعة وصيد السمك	عاملون مهرة في حرف	مشغلو آلات	مهن أولية	رقم منطقة العد	مشرعون / إدارة عليا	متخصصون	كتبة	فنيون	عاملون في خدمات ومحال تجارية	عاملون مهرة في الزراعة وصيد السمك	عاملون مهرة في حرف	مشغلو آلات	مهن أولية
مدينة البيرة																			
1	10	22	11	13	42		34	15		26	22	45	14	27	33		39	18	22
2	9	28	15	20	30		34	10	26	27	20	42	21	12	42		25	8	7
3	13	22	13	8	37	1	25	4	24	28	4	26	15	18	39		21	7	9
4	13	34	23	34	37		21	8	10	29	12	29	21	13	11		40	11	14
5	11	29	14	12	12	1	28	22	6	30	6	32	15	12	30		45	7	4
6	9	24	18	17	21		14	15	24	31	22	37	10	17	42		19	9	5
7	15	22	10	16	23	2	25	21	12	32	29	55	27	22	32		18	8	8
8	17	16	13	10	23	3	24	15	9	33	16	38	20	13	26	1	23	6	3
9	25	34	11	17	28		26	3	12	34	17	22	13	27	38	1	28	14	10
10	21	41	12	17	30		16	4	3	35	23	61	7	14	21	1	6	3	9
11	32	28	13	13	39		23	9	3	36	11	23	7	20	33	1	29	24	14
12	21	24	12	12	20		10	4	11	37	7	8	3	10	29	4	29	17	16
13	24	35	8	17	26		27	16	9	38	39	36	8	10	15		10	4	1
14	10	18	15	16	8		23	14	14	39	23	38	23	10	31	3	10	8	7

تابع/ ملحق (2) – السكان الفلسطينيون (10 سنوات فأكثر) المشتغلون والمتعطلون الذين سبق لهم العمل بحسب التجمع ومنطقة العد والمهنة الرئيسة.. 1997.

رقم منطقة العد	مشرعون /إدارة عليا	متخصصون	كتبة	فنيون	عاملون في خدمات ومحال تجارية	عاملون مهرة في الزراعة وصيد السمك	عاملون مهرة في حرف	مشغلو آلات	مهن أولية	رقم منطقة العد	مشرعون / إدارة عليا	متخصصون	كتبة	فنيون	عاملون في خدمات ومحال تجارية	عاملون مهرة في الزراعة وصيد السمك	عاملون مهرة في حرف	مشغلو آلات	مهن أولية
15	8	13	4	7	7		36	9	13	40	19	17	13	16	43	3	31	9	12
16	4	7	5	15	22		29	9	13	41	11	28	11	13	26	1	15	8	2
17	9	16	8	9	21		54	17	12	42	11	10	4	13	21	6	49	8	14
18	14	30	7	17	28		44	19	17	43	10	8	2	6	15		33	11	4
19	9	24	10	26	38	1	50	11	9	44	5	9	4	7	22		38	8	16
20	18	39	5	20	26		28	13	30	45	19	18	12	14	29		51	15	16
21	8	8	2	3	23		28	11	12	46	12	31	12	8	26	3	40	25	14
22	5	17	9	10	34		52	21	20	47	11	9	9	8	46		30	9	17
23	30	32	11	16	38		21	1	32	48	8	19	19	15	26		40	14	16
24	4	17	6	13	15		16	1	10	49	7	9	9	21	42		25	13	28
25	17	37	15	22	17		37	16	8	50	4	13	13	17	46		29	17	19
مدينة رام الله																			
1	11	11	7	9	22		19	1	3	18	12	35	17	16	45	1	36	11	24
2	10	17	26	21	45	1	38	10	11	19	4	9	9	16	78	1	68	18	31
3	14	23	23	37	38	1	28	10	15	20	15	20	18	9	33		14	9	18

تابع/ ملحق (2) – السكان الفلسطينيون (10 سنوات فأكثر) المشتغلون والمتعطلون الذين سبق لهم العمل بحسب التجمع ومنطقة العد والمهنة الرئيسة.. 1997.

رقم منطقة العد	مشرعون /إدارة عليا	متخصصون	كتبة	فنيون	عاملون في خدمات ومحال تجارية	عاملون مهرة في الزراعة وصيد السمك	عاملون مهرة في حرف	مشغلو آلات	مهن أولية	رقم منطقة العد	مشرعون / إدارة عليا	متخصصون	كتبة	فنيون	عاملون في خدمات ومحال تجارية	عاملون مهرة في الزراعة وصيد السمك	عاملون مهرة في حرف	مشغلو آلات	مهن أولية
4	14	24	6	7	17	1	6	3	4	21	6	38	23	17	27		30	3	5
5	20	28	15	14	38		19	13	3	22	8	22	13	12	13		14	2	2
6	26	34	13	13	30		11	2	6	23	11	32	18	25	35	1	51	25	13
7	27	25	6	15	23		19	10	9	24	9	15	11	6	52		46	14	14
8	14	29	12	11	26		20	12	9	25	9	10	16	18	57		39	14	24
9	17	33	16	16	41		32	9	4	26	15	17	26	10	30		31	7	22
10	11	33	13	14	15		13	4	3	27	9	26	18	21	35	1	41	13	31
11	32	27	8	11	38		10	7	3	28	7	29	20	9	23	3	35	16	8
12	25	38	20	27	37		28	11	10	29	27	43	21	13	23		31	6	8
13	17	19	24	15	49		48	14	20	30	36	66	40	9	45		39	7	15
14	9	34	10	15	23		29	6	11	31	13	31	13	10	26		22	10	5
15	18	21	17	15	34		29	6	8	32	15	10	9	5	35	4	29	22	9
16	24	40	19	27	23		74	18	19	33	16	28	15	14	51		8	11	5
17	18	16	10	10	32	1	41	31	11	34	24	44	17	16	25		16	2	5

المصدر: الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني، 1997ب، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت، دائرة النشر والتوثيق، رام الله، فلسطين.

Historical Development and Analysis of the Internal Structure of Ramallah and Al-Bireh, Palestine: A Study in Urban Geography

Hussein Al-Rimmawi*

The study tackles the historical development and internal structure of twin cities Ramallah and Al-Bireh which are located to the north of Jerusalem by 15 kilometers. These two cities have been converted from two small neighboring villages at the beginning of twentieth century into a twin city at the launch of twenty first century. Through its development this twin city witnessed several ruling states such as the Ottomans, British mandate, Jordan, Israeli occupation, and Palestinian Authority. Each of these ruling states had its imprint on the spatial growth of Ramallah and Al-Bireh.

Several variables related to levels of education and occupations are included in this study and analyzed by means of factor analysis technique. 1997 Census tract data were obtained from the Central Palestinian Bureau of Statistics. Four significant factors were extracted and these factors are 1- low education and low occupation 2- high education and high occupation 3- technicians and clerics 4- labors and farmers. Factor score loadings of census tract on each factor were also extracted mapped and spatially analyzed.

In the study, it has been found that the spatial residential structure of the two cities did not match with classical theories of western cities. But it may be suggested that they are in transitional period of matching western cities as well as many urban centers of third world.

It has been found that Israeli settlements around Ramallah and Al-Bireh have damaged their normal growth. Furthermore, the two cities are in need to a comprehensive master plan which may include the surrounding rural areas in order to put them in shape for the next twenty five years.

Keywords: Internal structure, Factor analysis, Historical development, Residential structure, Census tracts, Israeli settlements, Educational levels, Types of occupations.

* Dept of Geography, Birzeit University, Palastine.